رشدا ورشدا وفي معناه وجهان احدهما ان يكون منسوخة لانها مكية وتحريم الخمر
في سورة المائدة مدني وممن قال بنسخها الشعبي والنخعي والثاني انه جمع بين العتاب والمدح
العتاب على اتخاذه خمرا والمنة بالمخاذ الرزق الحسن منه ولان في قصته لها الى رزق
حسن والى شكر ما يدل على ان السكر غير رزق حسن فيدل على تحريم المسكر وقيل السكر
الخل وهي لغة يمانية وقيل لغة الحبشة عن الضحاك وابن عباس وقيل السكر الطعم قاله
ابو عبيدة جوري وقيل هنا النبيذ وهو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب
ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو حلال عند ابي حنيفة الى حد السكر وكح هذه الاية ورزقا
حسنا اي لذيذا وحلالا وهو الخل والتمر والزبيب وغير ذلك واوحى ربك الى
النحل اي الهمها وقوله ان اتخذي من الجبال بيوتا ومن الشجر اراد بيوتها التي تسكنها وذلك
في التي تكون غير مملوكة بل وحشية في الجبال والشجر وقوله ومما يعرشون ترى تنعم الزارعون
اي يبنون وتسقفون تريد ما تبني الناس لها اذا كانت مملوكة اهليه ولولا الهام الله لها لما كانت
تاوي الى ما يبنى الناس لها ولا الى الجبال والشجر كذا لا يجمع العسل وفي الهامها الرجوع
الى بيوتها والهامها صنعه بيوت العسل وهذا دليل على الصانع وعلى قدرته وعلى علمه وقيل
المراد بالبيوت ما تشبكه النحل وتبنيه بسامحها لا يقدر احد من الناس ان يبني مثله ويضع
فيها العسل ويكون من معنى في قوله تعالى من الجبال ومن الشجر ومما يعرشون اي الذي
في سوتك التي تكون في هذه المواضع بيوتا للعسل والله اعلم قال الرازي واختلف الناس في العسل
على قولين احدهما ان الله تعالى ينزل طلا على اوراق شجر من الاشجار ثم قد يكون بتلك الاوراق
الطلية لطيفة صغيرة شفرقة على الازهار وقد يكون كثيرة بحيث يظهر للناس
هذه الكثيرة فهي التي تجتمع فانه طل ينزل على بعض الاشجار في بعض البلدان ويأخذه الناس
واما ما لطف من ذلك ولم يظهر للحس فان الله تعالى يظهر النحل ان تلتقطه وتجمعه بالفم
فتاكل منه ما تاكل وتذهب بالبقية الى بيوتها وتجمعه ليكون غذاء لها فذلك هو العسل
وثانيهما ان النحل تاكل من الازهار المرة والحامضة والحلوة وغير ذلك ثم يجعله الله
في بطونها عسلا ثم تقذفه من افواهها الى مواضعه من بيوتها انتهى وترجح الرجاج هذا
القول بقوله تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه ورجح الرازي الاول لان طبيعة
العسل وشكله وطعمه يقرب من التربيع ولا شك انه جل ثناؤه الله تعالى على بعض
الاشجار والازهار ولان النحل يغتذي بالعسل ولذلك اذا اخرج من بيوتها ترك

لها بقية تغتذي بها ويبعد ان يغتذي بما خرج منها ويقرب ان يكون من جنس ما ياخذه
ويجمعه في افواههم للقيه في بيوتها وكل يقويه في داخل البدن فانه يسمى بطن اذا
ثبت هذا فقوله فاسلكي سبل ربك تجري على هذين القولين اي الطرق التي الهمك
قيل تعدت به السوت المتن عسلا من اجوافك ومنافذ ما كلك واذا اكلت الثمار
الواضع البعيدة من بيوتك فاسلكي الى بيوتك راجعة سبل ربك لا تضلين فيها
واراد بقوله ثم كلي ثم اقصدي اكل الثمار فاسلكي في طلبها سبل ربك ذللا جمع ذلول
حال من السبل لان الله تعالى وطئها لها وسهلها كقوله هو الذي جعل لكم الارض
ذلولا او من الضمير في فاسلكي اي وانت ذلل منقادة لما امرت مختلف الوانه لان
من العسل ابيض ومنه احمر ومنه اصفر ومنه اسود والغرض ابطال ان يكون بطبع
لان ما كان بموجب واحد لا يختلف فيه شفاء للناس عن النبي صلعم ان رجلا جاء اليه فقال
ان اخي استطلق بطنه فقال اسقه عسلا فرجع فقال قد سقيته فلم يزده الا
استطلاقا قال اسقه عسلا قال وشفي اما في الثالثة واما في الرابعة فقال صلعم صدق
الله وكذب بطن اخيك رواه البخاري ومسلم ذكره الواحدي وعن ابن مسعود التسل
شفاء من كل داء والقران شفاء لما في الصدور فعليكم بالشفاءين القران والعسل وليس
الغرض ان العسل شفاء لكل مرض ولكنه خرج مخرج الغالب كما ان كل دوي ليس دواء
لكل مرض قال ان الانبياري الغالب على العسل انه يدخل في الادوية وينتفع
به اقوام لا يوافق بعض المرضى وهذا لا يقدح في كونه شفاء وقيل المراد فيه شفاء لا يستدل
على الصانع الحكيم المنعم هو شفاء في داء الجهل قاله الضحاك وقال مجاهد قوله فيه شفاء
للناس راجع الى القران ارذل العمر اي الى اخسه واحقره وهو الهرم
عبر ورثه شيخا بعد ان كان شابا وصفيفا بعد ان كان قويا واختلف في مدته
فقيل هو خمس وسبعون سنة عن علي عليه السلام وقيل ثمانون سنة عن قطرب وقيل تسعون
سنة عن قتادة وهذا عام في المومن والكافر وفي رواية عطا عن ابن عباس لا يكون
ذلك في المسلمين لان المسلم لا يرد الى ارذل العمر الا كرامة عند الله ومعونة وعقلا
وهذا محمول على الاغلب ولعله يريد ان يكتب له ثواب ما كان يعمله كما جاء في الحديث عن النبي صلعم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)